

بقلم / أمال محمد محمد الربيعي

(١)

نظام النقابات الزراعية في قرية ثيادلفيا

في منتصف القرن الثاني الميلادي استجد نظام لإدارة أراضي الدولة بكافسة قطاعاتها في قرية ثيادلفيا وتمثل نقاباتها الزراعية Pittakia والتي بلغ عددها خمسين نقابة زراعية وتعتمد دراستنا لهذا النظام على مجموعة من الوثائق تتمثل في الآتي :-

- ١- P. Flor. 1, 18 (A.D.147-8).
- ٢- P. Berl. Leigh., 22 (A.D. 155).
- ٣- P. Princeton III, 128 (after 163 A.D.).
- ٤- P. Berl. Leigh., 33 (early years of Marcus Aurelius)
- ٥- P. Berl. Leigh., 30 (Marcus Aurelius).
- ٦- P. Columbia 1, Verso 4 (Marcus Aurelius).
- ٧- BUG. LX 1900 (A.D. 196).

وأقدم الوثائق التي بين أيدينا طبقا للقائمة السالفة الذكر ترجع الى عام ١٤٦/١٤٧ وهو تاريخ ^(٢) مقام لتاريخ نشأة نظام وحدات كرانيس الاقطاعية التي سبقت الاشارة اليها تفصيلا . وقبل الدخول في أية تفصيلات عن هذا النظام لابد لنا من أن نتوقف لحظة لتفسير اصطلاح Pittakion الذي ترجمناه الى العربية بكلمة نقابة . واذا القينا نظرة على هذه الكلمة في قاموس اللغة اليونانية لوجدناها تعني المعانى الآتية :

لوحة مدون عليها . رسالة مكتوبة . اتصال . سجل للحسابات . قائمة بأسماء

(١) بطن هريت الفيوم .

(٢) أمال الروبي . مصر في عصر الرومان ، دراسة سياسية اقتصادية اجتماعية في

ضوء الوثائق التاريخية ، ٣٠ ق.م - ٢٨٤ م جدة ١٩٨٤ ص ١٧٥ - ٢٠٥

(3) Liddle and Scott, Greek English Lexicon, S.V.

Pittakion.

(١) عدد من الافراد معينة . وقد ترجم العالم برينزجكي Preisigke هذا الاصطلاح بمعنى رابطة Gesellschaft ويرى بوك Book أنه يعني هيئة أنشأت لاستغلال اراضى الدولة وذلك تحت المسئولية الكاملة لرئيسها Pittakiarches نحو الدولة للحصول على جميع مستحقاتها وذلك طبقا لوثائق قرية كرانيس في اواخر القرن الثالث وأوائل الرابع (٥) ويوافقه على (٦) هذا الرأي الاستاذ حاييم يوتى ، أما كالن Kalen وداي Day فيريان ان هذا الاصطلاح لايعنى نقابة لأن البيتاكيارك كان هو المسئول الاول والاخير عن أداء التزامات الارض للدولة . أى أن رئيس النقابة كان هو العضو الوحيد فيها . ويخالف هذا الرأي ما يمكن أن نستنتجه من نفس الوثيقة التي اعتمد عليها الأستاذ داي وهى عبارة عن احدى سجلات كاتب القرية أو المشرف على صومعة الغلال Sitologos وفيها تم تسجيل اسماء رؤساء بعض النقابات وبعض المزارعين والمساحات التي يستغلها رئيس النقابة بمفرده والمساحات التي يستغلها غيره من المزارعين . وما تم تسليمه من غلال على يد رئيس النقابة أم على يد غيره من المزارعين . فلو كان رئيس النقابة هو العضو الوحيد فيها لما كان هناك داخ لذكر اسماء باقي المزارعين الذين اشتركوا معه في زراعة اراضى الدولة . وتحديد المساحة التي يستغلها كل فرد ومقدار ما سلمه للدولة من غلال . ويعزز هذا الرأي الوثيقة التالية المثلة فى BGU. IX 1900 وهى عبارة عن سجل لعدد من اسماء المزارعين مع ذكر كلمة وشركاؤهم metochoi

(١) تشير نقوش هيرونوبوليس الى الكلمة بمعنى قائمة بأسماء بعض أعضاء قسم من

أقسام مجلس الشيوخ اليهودى . راجع : P. Col I, P. 144.

(2) WB s.v. Pittakion.

(3) P. Isidor. 24 (1st quarter of 4th cent. A.D.) 38 (A.D. 308). See also Introd. P-5; P. Mich. VI, 0 376, 49

(4) Youtie (H), Scriptiunculae III) s.v. Pittakion.

(5) P. Berl. Leigh 33, P. 209.

(6) P. Columbia I, P. 131.

(٧) راجع على سبيل المثال لا الحصر عمود رقم ٣ فى الوثيقة .

مقرونة بالمساحات الكلية لأراضي النقابة . كما خلت هذه الوثيقة من أي ذكر لرئيس النقابة .

وعلى الرغم من الغموض الذي يحيط بهذا النظام فإننا يمكن ان نستخلص عدة حقائق من خلال الوثائق القليلة التي لدينا عنه وتتمثل في الآتي :

أولا : أن الدولة لجأت في حوالي منتصف القرن الثاني نظرا للصعوبات التي كانت تواجهها في زراعة أراضيها بأقسامها الأربعة : أراضي الدولة ^(١) demosia ge والأراضي الملكية Basilicage ^(٢) وأراضي الضياع الإمبراطورية Ousia ge ^(٣) وأراضي الدخل Prosodos ge وكانت تبلغ مساحتها في القريسة حوالي أربعة آلاف أرورا التي تقسمها إلى أنصبة بلغت مساحة كل نصيب حوالي ثمانون أرورا والزمّت زراعتها على أحد المزارعين فيها وجعلته مسئولا عن تأجير أراضي نصابه من الباطن لغيره من الفلاحين . ودفع جميع التزامات الأرض قبل الدولة .

لذلك سمى هذا النظام الجديد باسم نقابة ولم يطلق عليه اسم وحدات كما هو الحال في نظام كرانيس . ونظام وحدات قرية بطلمية الجديدة ^(٤) Ptolemais Nea والقرى القريبة منها . ولذلك كثيرا ما ظهرت كلمة وشركاؤهم في الوثائق ولكن من الصعوبة بمكان معرفة الشروط التي وضعتها الدولة لاختيار رئيس النقابة . وان كنت لا استبعد أن يكون من بين كبار

(1) P. Berl. Leigh, 30; P. Flor. 1, 18

(2) P. Berl. Leigh, 30.

(3) P. Columbia 1, verso 4; P. Berl. Leigh., 30

(4) Ibid.

(5) بلغت مساحة ٤١ نقابة ٨٠ أرورا . أما التسعة الأخرى فقد راوحت مساحتها بين ٨٥ ، $٦٦\frac{3}{4}$ أرورا أي بمتوسط بلغ ثمانون أرورا .

(6) Kalen, P. Berl. Leigh., P; 210

(7) P. Bour. 42 (A.D. 167)

(8) P. Columbia, 1, Versso 4, lines: 31, 47, 70, 71, 113, 115, 142, 143; P. Berl. Leigh., 22.

(١) ملاك الاراضى الخاصة فى القرية . ويبدو أن الموظفين المعروفين باسم Plerotoe والذين ارتباط عملهم - الذى تولوه بالارغام - بزراعة اراضى الدولة . والذين جاء ذكرهم فى احدى الوثائق التى تشير الى هذا النظام كان لهم دور فى ترشيح رؤساء النقابات لعملهم وكذلك لا نعلم شيئاً عن مدة شغل رئيس النقابة لعمله .

ثانياً : يقوم بعد ذلك رئيس النقابة بتأجير اراضى نصابه من الباطن ومن العقود القليلة التى لدينا يتضح منها أنها كانت تتم بالاختيار . فقد تقدم شخص يدعى بنيوس بن انخرومفيس Peneus S. of Anchromphis بطلب تأجير مساحة من الاراضى التى تقع فى حوزة هوريوس رئيس النقابة . وفى وثيقة أخرى (٣) اشترك اثنان من الفلاحين فى تأجير ما كان يستغله أحد مزارعى النقابة من الباطن ويبدو أنه لم يكن هناك مدة معينة لعقود التأجير من الباطن . فقد ذكرت احدى الوثائق ان العقد يبدأ مع بداية السنة الحادية عشر لحكم انطونينوس التقي . بينما ذكر فى وثيقة اخرى ان العقد فى السنة التاسعة عشر من حكم انطونينوس التقي فقط . (٤)

ولكن ما هو الموقف اذا لم يتقدم العدد الكافى من الفلاحين لاستغلال اراضى النقابة . هل كان يمكن لرئيس النقابة ان يلزم باقى مزارعى النقابة باستغلال باقى الاراضى التى لم يتقدم أحد بطلب ايجارها . أم كان يمكنه ان يرشح بعض بعض المزارعين خارج نقابته ويلزمهم بزراعة اراضى الدولة . واذ كان الوضع كذلك

(١) ورد ذكر الاصلاح الدال على الاراضى الخاصة وهو Idiotikon مرة واحدة فقط فى P. Col. I, verso 4, line 50 وعلى الرغم من ضياع باقى السطر الذى ورد فى هذا الاصطلاح الا انه يبدو أن الشخص الذى ذكر قبل ذلك كان يملك مساحة من الاراضى الخاصة سـلـمـ عنها بعض الغلال مع الغلال التى سلمها عن اراضى الدولة .

(2) P. Princeton, III, 128, P. 32; see also P. Hambe., 95 (from Philadelphia).

(3) P. Flor., 5, 18; see also P. Berl. Leigh., 22; 33.

(4) P. Berl. Leigh., 22.

(5) P. Flor. 1, 18.

(6) P. Berl. Leigh., 22

هل كان يودى ذلك العمل بمفرده أم بمساعدة الموظفين الذين ارتبط عملهم بزراعة أراضي الدولة وهم البيلروتوى Plerotoi والذين سبقت الإشارة اليهم ؟ وفى الواقع ان الوثائق لم تمدنا باجابة شافية على أى من هذه التساؤلات وان كنت أميل الى الاعتقاد بأن رئيس النقابة كان فى استطاعته التزام باقى مزارعى نقابته بزراعة أراضي الدولة التى تدخل فى اختصاصه وذلك قياسا على ما اتبعته الدولة مع مزارعو نقابات ثبادلفيا حين قاموا بزراعة أراضي الدولة فى عام ١٦٦ فى قرية بوليد بوكيا (جباله) Polydeukia وقرية فيلارجيس (١) Philargis وكذلك فى قرية كرانيس حين ألزمت الدولة مزارعوها (٢) بزراعة أراضي فى وحدات قرية بطلمية الجديدة فى عام ١٦٧ .

ثالثا : كان رئيس النقابة يقوم باستغلال اكبر مساحة فى اراضي نقابته فى كل النماذج التى لدينا . اما اكبر مساحة قام باستغلالها احد اعضاء النقابة فقد بلغت (٤) ١٥٢/١٦/١ أرورا . ولا نستطيع أن نقرر شيئا عن أقل مساحة استغلها عضو النقابة بسبب الفراغات الكثيرة فى الوثائق .

رابعا : يتضح لنا من دراسة أسماء النقابات ورؤسائها أنهم جميعا ينتمون الى طبقة المصريين والمصريون المتأخرين . وخلت تماما من الرومان كذلك لم نجده نساء يقمن بالتزام اراضي للدولة هناك . حقيقة أن كثيرا من الأسماء المبتورة التى لم تحتفظ الوثائق الا ببعض حروف منها يمكن اكمالها بأسماء نساء . الا أنه قياسا على نظام كرانيس وقرية بطلمية الجديدة يمكن أن نرجح ما سبق وذكرناه .

خامسا : على الرغم من أن أعضاء النقابة كانوا يقومون باستغلال اراضيهم كتابعين لرئيس النقابة . وعلى الرغم من أن الأخير كان مسئول عن أداء جميع التزامات الاراضي للدولة . الا انه كان يمكن للاعضاء الحصول على قروض

(1) Johnson (A.ch.), "The Epibole of Land in Roman Egypt" Aeg. 32 (1952), P. 66.f.

(٢) امال الروبى ، المرجع السابق ، ص ١٧٦ .

P.col. I verso 4, P.55.

(٣) راجع الجدول المذكور فى

(4) P. Flor. I, 18, 14-24.

الغلال من صومعة القرية (١) وكذلك تسليم ضرائبهم النوعية لها أما بأنفسهم (٢)
او عن طريق مندوبيهم (٣)

سادسا: من الصعوبة بمكان تحديد متوسط اعضاء كل نقابة بسبب الفجوات في الوثائق ولكن حيث أنه يوجد لدينا نماذج لرؤساء نقابات يقومون باستغلال اكثر من عشر ارورات ومثال اخر على أن أحد أعضاء نقابة أخـرى كان يقوم باستغلالها اكثر من ١٥ ارورا فيمكننا في ضوء سكان القرية الذين دفعوا ضريبة الرأس عام ١٩٦ والذين بلغوا ٦٠٠ فرد أن نضع متوسط تقريبي لاعضاء كل نقابة يتراوح بين ٨-١٠ أعضاء .

ومن العرض السابق يتضح لنا أن هذا النظام يتفق مع نظام اقطاعيات كرانيس في بعض الوجوه: منها تقارب تاريخ نشأ كلا النظامين . بالإضافة الى أن كلاهما كان يتضمن استغلال اراضي الدولة بكافة أقسامها . كذلك لم يسمح للنساء في أي من النظامين باستغلال اراضي الدولة وتمثل مظاهر الاختلاف في الاصطلاح الذي اطلق على كل منهما بينما سمي نظام كرانيس باسم الوحدات الاقطاعية سمي النظام الثاني باسم النقابات لان رئيس النقابة كان يلعب دورا رئيسيا في تأجير اراضي نقابته من الباطن بالإضافة الى مسؤوليته في تسليم عوائد الدولة لها . بينما النظام الاول كان فيه كل فلاح مسئول عن الاراضي التي يستقلها فقط . وقد اقتصر نظام ثيادلفيا على استغلال اراضي الدولة في القرية نفسها على عكس مزارعي الدولة في كرانيس الذين كانوا مسئولون عن زراعة أجزاء من اراضي الدولة في وحدات قرية بطلمية الجديدة والتي بلغت عشرون وحدة اقطاعية عند حدوث أي عجز .

(1) P. Berl. Leigh., 33; P. Col. I Verso 4, Cols. 9-11.

(2) P. Col. I, 140

(3) P. Col. I, Verso 4, lines 85-87, 99, 136-8; 153-56 P. Berl. Leigh., 33, lines 2, 16.

(4) Geremek, Op. cit., P. 81.

(٥) وعن نقص عدد للسكان في عصر ماركوس اوريليوس بسبب انتشار وباء الطاعون راجع المقالة التالية:

Book, "Egypt and the Plague of Marcus Aurelius,"
Historia, 8, 1959, PP. 248-251.